دور تربية المراهق للقضاء على الفساد الأمنى

The role of upbringing a teenager : To eliminate crime from society

الدكتوره راحيله خالد قريشي(1)

الدكتور حافظ احمد علي(2)

Abstract

Allah has created human beings for his worship, and provided them the holy books for the guidance. Parents have been responsible for their children's good character building since their childhood. In this regard, the better character building is the most difficult stage during children's teen age, especially in the present age of science and technology. If the parents do not perform their duty in a correct way, the youngsters will adopt the wrong ways of life and in this way they will add more disturbance in society. My topic is related to the youngster's character building in an Islamic way. They should lead their lives according to the teaching of Islam. So that a peaceful Muslim society must be built. It will be good for the betterment of the whole human mankind.

مصطلح التربية الإسلامية

اهتم علماء التربية منذ بداية التار يخ بمدلول مصطلح التربية ولكنهم لم يستقروا على تفسيرواحد لها ولعل أسبق تعريف لها ما أدلى به أفلاطون بقوله:(التربية إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال) ويظهر من تعريفة الاهتمام بالتربية البدنية التي تشمل النمو والازدهار في الجسم والتربية الروحية التي تشمل الارتقاء الروحي الباعث للكمال والفضيلة. وقام (جون ملتون) بتحديد التربية الكاملة بأنها بي: التي تجعل الإنسان صالحا لإداء أي عمل عاما كان أوخاصا بدقة ومهارة في السلم والحرب. ويظهر من تحديده الاهتمام بالتربية المهنية دون غيرها ولكن التربية بمعناها العام تتضمن كل شئ يؤثر في بناء الأخلاق سواء ا كان مصدرها من نفس الإنسان أم من غيره بل تشمل أيضا تلك الأمور التي بي خارجة من اختياره كالمناخ وطبيعة الأرض والظروف الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.(١)

وقيل أن التربية هي عملية نقل المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات والعادات من فرد إلى آخر ومن جيل إلى آخر وقيل أن التربية بي مساعدة الفرد على تنمية جسمه وعقله وإيجاد تنمية صحيحة تساعده على أن يكون مواطنا صالحا مفيدا

(1) الاستاذة المشاركة بقسم اللغة العربية الجامعة الاسلامية بهاولبور

(2) الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية الجامعة الاسلامية بهاولبور

لمجتمعه وقادرا على أداء الواجب المناط به ويستطيع تحمل أعباء مجتمعه والتأقلم مع ظروفه محققا التوازن بين ضروراته ومتطلباته وطموحاته .

أما عن مفهوم التربية الإسلامية فهو يتلخص في صياغة الفرد صياغة حضارية وإعداد شخصيته إعدادا شاملا ومتكاملا من العقيدة والذوق والفكر والمادة ليتحقق فيه الفرد الذي يكون الأمة الوسط وبذلك يصبح المسلم منذ طفولته وعبر شبابه وكهولته صاحب رسالة كل فى مكانه يزود أمته بالابتكار والجديد تهتم بروحه وعقله وجسده تجمع بين نصيب الدنيا ونصيب الآخرة يلتزم المسلم في حياته العملية بنظام واقعي في أخلاقه وسلوكياته مع نفسه ومع مجتمعه من حوله نحو تحقيق الخير والعدل للإنسانية جمعاء (٢). إذ ليست للتربية الإسلامية حدود مكانية معينة ولا تعرف الطائفية الضيقة ولا العنصرية البغيضة وإنما هي في خدمة الإنسان أينما كان تعمل لخيره وتبذربذور المحبة بين أبنائه على أساس أن جميع من على الأرض من أبناء آدم خالقهم واحد ومصيرهم واحد كما قال الله عزوجل:(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجلعناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (٣). فكل مولود يولد ببراء ة صافية واستعداد كامل للتوجيه والتغيير والمسؤلية الأولى لتربية الطفل تقع على الأبوان وهما اللذان يحددان ملامح طفلهما ويقومان بتنشئة سلوكه الإسلامي القويم ومن جهة ثانية مم المسؤلان إلى حد كبير عن انحرافه الخلقي والاجتماعي إذا ما ظهر في مستقبل طفلهما لا سمح الله . ومصدر هذه المسؤلية الإرشاد النبوي الكريم: (كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته)(٤) . ولذا يلزم على الوالدين المسلمين

تربية أولادهما على الأسس التالية:

١. أن يغرسوا فى نفوس أطفالهم الإيمان بالله عزوجل وقراء ة القرآن الكريم وأداء العبادات معهم بطريقة الترغيب والتدريب على منهج السلف الصالح من الصحابة الكرام والأولياء العظام. فالطفل في هذه السن يسهل عليه الإقبال علي الطاعات والأعمال الصالحة وسوف يصبح قرة عيون والديه فى المستقبل إن شاء الله تعالى. وأما إذا ما أهمل الوالدين تربيته وتركوه لقمة بين أيدي المفسدين وتشاغلو عنه بالشواغل العارضة والنزوات الفارغة فإن هذا الطفل سوف ينشأعلى الميوعة والفوضى متحررا عن العقيدة والدين متحطما في الخلق والتفكير والسلوك وربما ينقاد لأهوا ء الطامعين في نشر الرذيلة والفجور ... أعداء الإسلام والإنسانية وحينما يحصد الوالدين ثمار تهاونهم لا ينفعهم حين ذلك الندم والأسف والبكاء على ما قد سلف. (٥)

٢. التميز في تربية المراهق بين الذكر والأنثى من حيث الأساس والهدف... إذ أن البنت يتم تدريبها على الأخلاق والاحتشام والحياء والمشاركة في أعمال المنزل وفي مقابل ذلك يتم تنشئة الولد على تحمل المسؤلية والقيام بمهام المنزل الخارجية ، ويلزم على الوالدين تنمية الجرأة الأدبية فى نفوس أولادهما لكي يتعودوا على الشجاعة في مواجهة مواقف الحياة والصراحة في إظهار الرأى والتعبير السليم في حدود النظام والخير والأدب الإنساني الرفيع(٦).
٣. تقوية روح التعاون والحب للمجتمع وللإنسانية كلها في نفوس المراهقين لكي يكونوا من رواد التكافل الاجتماعي في كل ما يعود على الأمة بالقوة والكرامة والأمن والسلام ، وينبغي للوالدين إقامة أواصر الصداقة والمحبة والألفة مع أولادهما المراهقين لكي يمكنهما سد باب الخلل الفكري والانحراف السلوكي أو التمرد الخلقي تجاه المجتمع أو الأسرة ، ويلاحظ أن الكثير من الوالدين يلجاؤن للقسوة أو الضرب والتعنيف لأولادهما المراهقين مما يولد لديهم أواصر الكرابية والنفور

تجاه منزلهم بشكل خاص وتجاه مجتمعهم بشكل عام ويضطر المراهق حينئذ بالتفكير إلى التخلص من أغلال القيود التي يحسها من حوله وتدق على أسماعه صباح مساء نداء ات الحرية والاستقلال وهي تخفي في باطنها كثيرا من الشر والفساد والدمار للإنسانية كلها.(٧)

٤. الاهتمام بالتربية الوسطية انطلاقا من قول الله عزوجل:(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)(٨) والمقصود بالتربية الوسطية هو العمل على تحلي إنسان التربية الإسلامية بالسلوك المتوازن في كل ممارسات النفس البشرية سواء تلك المتعلقة بالإنجازات أو بإشباع الحاجات لأن هذه الوسطية هي التجسيد الحي لكل من الصحة والعافية والتوازن السليم في الحياة ، والهدف من ذلك هو تأهيل الإنسان للقيام بالأمانة التي كلفه الله بها ومنها سوف يوجه إليه الامتحان ، ولذا يلزم على الوالدين توجيه سلوك المراهق وإشباع دوافعه الجسدية والروحية إشباعا إيجابيا لكي تبرز نفسيته راشدة منسجمة مع قوانين الله وسننه في السلوك والاجتماع وستصبح إن شاء الله تعالى نفسا مطمئنة راضية بقدرالله ومشيئته محققة السعادة فى حياتها .(٩)

٥. التنبه للفلسفات التربوية المعاصرة إذ أن الفلسفة الغربية الحديثة تهتم بالسلوك الخارجي للمراهق والاخلاص للوطن لا للإنسان بخلاف التربية الإسلامية التي تمنح المعرفة الشاملة عن الحياة ومابعدها مع التطبيق الفعلي لإعداد المسلم حيث يمكنه توظيف معارفه في ضوء علاقاته بالخالق والكون والممارسات فى حياته الدنيوية والأخروية ، ولذا يلزم على الوالدين التربية الإيمانية لشخصية ابنهما المراهق أو ابنتهما المراهقة في عصر تفتح العلوم والمعارف والتطور في وسائل الإعلام والتأثير المباشر حيث تم فصل التعليم عن الدين وفشلت المدرسة في تربية المراهقين على الفضائل الخلقية لأن الغاية المطلوبة من التعليم والتعلم مجرد توصيل المعارف والأخلاق إلى الأذهان ويليه دور الروابط الدينية التي تضمن تطبيق تلك الفضائل في حياة الناس ، ولا يمكن للوالدين تربية أولادهما من غير الالتزام بالوازع الديني وهذا هو السبب الرئيسي للانحراف الخلقي والاجتماعي الذي يعاني منه عالمنا المعاصر والحل النافع الذي يضمن العلاج والمنفذ الوحيد للخروج من هذه الأزمة هو الرجوع إلي أسس الدين الإسلامي القويم وتخليص النظريات التربوية الحديثة من مكايد المفسدين وطمع أصحاب الشهوات والمنكرات(١٠).

٦تربية ضمير المراهق وأخلاقه على القرآن الكريم لأن الغرض الأساسي من التربية هو تطهير النفس وصفا ء الذات والاتصال بالله تعالى ، فالإسلام دين السلام .. سلام بين المرء ونفسه..سلام بين المرء وغيره مهما كان لونه وطبقته وجنسه ومسكنه ، وهو أول دين يحمل الخير للإنسانية كافة من غير إقتصار على شعب دون شعب أو إيثار أمة على أمة ، فمن هذه الناحية يلزم على الوالدين تربية ضمير المراهق وفق إرشادات الهدي القرآنى الحكيم لكونه الأساس لهذا الدين ولا غنى لصاحب الأخلاق عن عقيدة تسمو على مطالب هذه الحياة الدنيوية ، ومن هذه العقيدة تتطلع النفوس وتذهب نحو الكمال والشعور بالواجب الخلقي وهو الذي يدفع المراهق إلى الأعمال الصالحة ولا تجعله ينقاد بسهولة وراء كل من يدعي الإصلاح والتغيير وتردعه عن ذلك عقيدته وإيمانه بقرآنه وبأسس دينه الإسلامي القويم.(١١) ويمكن أن نختم القول في مجال التربية الإسلامية بوصية الإمام الغزالي .رحمه الله .(الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب،وإن عود الشروأهمل إهمال البهائم شقي و هلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له) (١٢). ولذا أمر الله سبحانه وتعالى الوالدين بتربية الطفل لكي يمكن صيانة فطرته عن

الزلل والانحراف في بيئته الأولى التي ينشأ فيها والويل والخسران للمهملين عن التعليم والتربية فإذا ما أضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم فإنهم لا محالة لا يقدمون نفعا لأبائهم عند بلوغهم مرحلة النضج والإنتاج، فالله سبحانه وتعالى سوف يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده ، وبعد هذا التقصير من قبل الوالدين لا يمكن للمدرسة وحدها القيام بمهمة التربية السليمة وينشأ الطفل على الانحراف والطغيان وقبائح الأخلاق والعصيان لكل من يحاول ردعه وزجره ، ونحن نعترف بالظروف الحادة التي تمر بها أمتنا الإسلامية وما نعاني من التشتت والافتراق في جميع شؤن الحياة وغياب الوازع الديني عن الشارع العام وأصبح مهمة الوالدين توفير سبل العيش الرغد لأولادهما ثم قاموا بترك المجال مفتوحا لوسائل الإعلام والترفيه للتربية العقلية والروحية لأولادهما وبالطبع سيكون الندم والخسران نتجية الإهمال وعدم المبالاة بالمسؤلية التي كلفهم الله بها(١٣).

مفهوم المرابقة وأبميتها في إعداد شخصية الإنسان

ترجع كلمة المراهقة إلى الفعل العربي راهق الذي يعني الاقتراب من الشئ فراهق الغلام فهو مراهق أي قارب الأحلام ، ورهقت الشئ رهقا أي قربت منه ، والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد . أما المراهقة في علم النفس فتعني الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي ، والمدة الزمنية التي تسمى (مراهقة) تختلف من مجتمع إلى آخر ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة وفي بعضها الآخر تكون طويلة ولذلك فقد قام العلماء بتقسيمها إلى ثلاث مراحل:

. مرحلة المراهقة الأولى (١٤.١١) وهى تتميز بتغييرات بيولوجية سريعة
. مرحلة المرابقة الوسطى (١٨١٤) وهي مرحلة اكتمال التغييرات البيولوجية
. مرحلة المراهقة المتأخرة (١٨. ٢١) حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنسانا راشدا بالمظهر والتصرفات(١٤)

ويتضح من التقسيم السابق أن مرحلة المراهقة تمتد لتشمل أكثر من عشرة أعوام من عمر الفرد، ولذا يحتاج المراهق عناية خاصة من قبل الوالدين والمربين وواجب الأسرة أن تدفع أبنائها إلى طلب العلم وترغبهم فيه وتحفزهم على التفوق والنبوغ حتى يرتقوا بأنفسهم ومجتمعاتهم وينهضوا بأمتهم إلى كا ما فيه خير وصلاح ورقي وازدهار من أجل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله في شتى بقاع الأرض المعمورة، والاهتمام بهذه الفترة من العمر للصبي أو الفتاة لها أثار إيجابية ويمكنها التحول إلى الآثار السلبية فى نفس الوقت لأنها نقطة التحول في حياة الإنسان حيث أن المراهق أوالمراهقة يواجهان تغييرات فسيولوجية وفكرية وجسدية وإذا ما افتقدوا التوجيه المناسب من قبل الوالدين أو المجتمع فإنهم لا محالة سيضلون عن الصراط المستقيم وينقادون للأهواء المنحرفة التي ستصل بهم في آخر المطاف إلى نهاية مظلمة لحياتهم جالبا المعتم لمستقبل أمتهم وشعبهم ووطنهم ، وهذه بي الخطوة الأولى من الخطوات الممهدة لظاهرة الإرهاب والمشاركة في نشر الفساد الأمني بين المجتمعات البشرية ، والمسؤلية الكاملة تقع على عاتق الوالدين من حيث رعاية أولادهما منذ البداية وذلك بتوفير البيئة الدينية والعلمية وتربيتهم على أسس المنهج الإسلامي القويم الذي يكون كافيا إلى حد ما لردعهم عن سبل الانحراف والضياع.

مصطلح الإرباب وواقع المسلمين في عصرنا الحاضر

وردت كلمة (رهب) وما اشتق منها من تصريف في اثني عشر موضعا من القرآن الكريم (١٥) وأكثرها يتعلق بالخوف والرهبة من البارئ عزوجل ، وكلمة الإرهاب مشتقة من مصدر أرهب أي أخاف ومرادفاتها أفزع ، ردع ونحو ذلك ، قال الراغب الأصفهاني:الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب ، وما ورد في سورة الأنفال آية رقم (٦٠) (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم) فهى تتعلق بإعداد القوة لإرهاب العدو، وهي قد توحي بظلال قد يخالها البعض أن الآية ذات صلة بالإرهاب المعاصر ، إلا أن الأمر عند التأمل يدل خلاف ذلك لإن الإرهاب في آية الأنفال يعتبر نوع من إعداد القوة والسلاح لإثارة الرعب في نفوس الأعداء وتخويفهم لمنع الاعتداء على المسلمين ، ويعد ذلك من العمليات الاحترازية العسكرية ويطلق عليه في عصرنا الحاضر إستراتيجية التهيؤ بالقوة لحماية السلام ، إضافة إلى ذلك أن الخطاب موجه إلى الدولة المسلمة وليس لأفراد ولا لجماعات(١٦).

أما الإربهب (Terrorism) الذي أصبح حدث الساعة وحديث القوانين والساسة ينبغي تعريفه وفق ما ورد في الموسوعات العلمية عبر تاريخ الأمم والشعوب حيث كان أول ظهوره سنة ١٧٩٨م في ملحق الأكاديمية الفرنسية لوصف حكومة الثورة الفرنسية التي كانت تربب الشعب بإسم الحرية والثورة، فكان الإرهاب وصفا لنظام حكم إلا أنه منذ نهاية القرن الثامن عشر أصبح المصطلح يتعلق بعنف صادر عن أفراد أو جماعات خارج القانون ، وكانت أول عملية وصفت بالإرهابية محاولة إغتيال نابليون بونابرت سنة ١٨٠٠م ومن بعد ذلك تم تحديد مصطلح الإرهاب في منظمة الأمم المتحدة سنة ١٩٣٧م بأنه: (عمل إجرامي يهدف بطبيعته إلى إثارة الرعب والخوف موجه لإشخاص معينيين أو مجموعة من الأشخاص أو للعموم) فالإرهاب بو كل عمل عدواني يستخدم العنف والقوة ضد المدنيين ويهدف إلى إضعاف الروح المعنوية للعدو عن طريق إرهاب المدنيين بشتى الوسائل العنيفة ، فمن بذا القبيل إستهداف الطائرات المدنية والتعرض لها بالإختطاف وإستهداف المدن المكتظة بالسكان وما ينالها من تفجيرات وإغتيالات لبث الخوف والريبة في قلوب الآمنيين ، وهذا الإرهاب الذي يراد به حصد الأرواح وهلاك الأنفس وتدمير الممتلكات ونشر الخوف والرعب ليس له صلة بالإسلام والمسلمين وهو محرم بالاتفاق لدى علماء المسلمين عامتهم لأنها تجر المسلمين إلى متاهات معتمة ومشكلات جمة وتجلب له المشقة والعنت ، ويلزم التنبه في هذه الناحية بأن الخلط بين المفاهيم خطة مدبرة من قبل أعداء الإسلام للنيل من الإسلام وأهله، فليس بناك فرق واضح في عصرنا الراهن بين الحرب المشروعة وغير المشروعة والانقلاب العسكري والعصيان المدني والقمع الحكومي والاضطراب الشعبي والاحتجاج الفردي فأصبح مصطلح الإرهاب مصيدة في أيدي القوات العظمى وهم يملكون الصلاحية المطلقة لتسمية كل من يريدونه بالحركة الإرهابية والدولة المشجعة للإرهاب والدولة المساندة للإرهاب، وللأسف الشديد نال ديننا الإسلامي النصيب الأكبر من هذه العبارة لأسباب سياسية تحكمها القوى الكبرى ولأسباب دينية نتجت عن افتراق الأمة الإسلامية إلى أحزاب وفرق وجماعات صغيرة مهدت لإعداء الإسلام الوقوف أمام كل مسلم باعتباره عضوا من تلك الجماعة المراد التخلص منها (١٧).

وفي الحقيقة أن مصطلح الإرهاب صناعة غربية على المسلمين أتت من خارج بلدانهم وهي من صنع أعداء الله الماكرين ليكون دافعا لهم للوقوف أمام المد الإسلامي الجارف على مستوى العالم بأسره وقامت الدول الكبرى بمسخ هذا المصطلح من أجل غاياتهم المذمومة ويقومون بتنفيذ اتهاماتهم الباطلة بجميع الوسائل المتاحة لديهم ويطلقون على كل من يقف أمام مطامعهم ومخططاتهم الشريرة : إرهابيا . وبعد ما ينجحون بتوجيه أصابع هذه التهمة الشنيعة يسهل عليهم توحيد صفوف كل من يناصرهم في الرأي والاقتصاد والسياسة والويل كل الويل على المتهمين والعالم كله شاهد على ما تفعلة الدول الكبرى تحت مظلة الأمم المتحدة ومنظمة الحلف الناتو في كوسوفو وأفغانستان والعراق والعلم عند الله ما

سيحصل في المستقبل تجاه المسلمين وكل من يفكر في الصمود أمام الظلم والقهر والاستبداد والاحتلال(١٨). كما لا ينبغي أن يخفى على العالم إرهاب الكيان الصهيوني الآثم على الشعب الفلسطيني العزل منذ أكثر من نصف قرن الذي يتمثل في الإرهاب الجسدي بالقتل والتعذيب والسجن والحرق للأجساد والمنازل والمزارع والإرهاب الاقتصادي بالطرد والإخلاء عن المنازل وهدم المساجد والمحلات التجارية والإرهاب العسكري بالحملات البرية بالدهم للمنازل بالدبابات العسكرية وشن الغارات الجوية في أي وقت ومكان مم يريدونه، والإرهاب الديني والأخلاقي والاجتماعي والنفسي وكل ذلك من أجل إجبار الفلسطينيين على الرحيل من تلك الأرض والسيطرة الكاملة بعد التطهيرالعرقي الذي يمهد لهم بالقيام لدولةإسرائيل الكبرى على حد زعمهم الباطل وافترائهم المحوق ، ولتحقيق مطامع اليهود المذمومة تقف وسائل الإعلام العالمية بجانبهم بالدعم والمساندة والتشجيع وليس للشعب الفلسطيني من يقف بجواره ويدفع عنه الظلم والقهر الذي يعاني منه ، وتقف الدول العربية و المسلمة موقف المتفرج الحائروقلوبهم ممتلئة بالخوف من الشرذمة القليلة ولا تحرك فيهم ساكنا مشاهد القتلى وصيحات الجرحى وضجيج الطائرات والدبابات التي تشن الصورايخ على البيوت والمساجد ، ومم بعد كل ذلك يفكرون في السبل للفرار من اتخاذ المواقف الصلبة تجاه مظالم الكيان اليهودي الآثم والله سبحانه وتعالي وحده هو المعين والناصر للأمة الفلسطينية وللمظلومين المسلمين أينما كانوا ومن كانوا (١٩).

وسائل تربية المراهقين للقضاء على بذور الإرهاب و الفساد الأمني

الوسيلة الأولى: التركيز على التربية الروحية للمراهق في ظل والديه على الأخلاق الإسلامية الكريمة وبذل الخير للناس وعدم الاعتداء على الآخرين وظلمهم والشعور بأن الإنسان مراقب من قبل الله عزوجل ومحاسب على جميع أقواله وأفعاله ولايخفى على الله شئ في الأرض ولا في السماء ، و بذلك سوف ينشأ المراهق على المسؤلية الكاملة تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه ويعمل على توفير الخير ونشر الفضيلة ويقف ضد الانحراف والظلم والتعدي على أعراض الآخرين وأموالهم ودمائهم.

الوسيلة الثانية: الاهتمام بغرس العقيدة الإسلامية في نفوس المراهقين ومراقبة تصرفاتهم في المدرسة والمسجد والمجتمع وتوجيههم التوجيه الإسلامي باللين والموعظة الحسنة ، وقد أكدت النتائج بأن أسباب الانحراف والانخراط في البغي والفساد نسبته ضئيلة في المجتمع الإسلامي الملتزم مقابل المجتمعات الغربية التي قامت بإخراج المراهق والمراهقة من أكناف والديهم بغية إثبات الشخصية والاعتماد على النفس والنتائج ظهرت خلاف ما توقعوة حيث تحطمت في المجتمع كل أواصر الخير وانتشرت الرذائل وتفتحت على مصراعيها جميع أبواب الشرور والفتن ، وما هو المجتمع الغربي يحصد ثمار حربته وما تخيله مفكروهم وعلماء التربية لديهم قبل عشرات السنين. ولذا من الواجب على الأساتذة والمربين والمصلحين من العلماء والمهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية تنبيه المراهقين والمراهقات بالأخطار الممكنة والتحديات التي يواجهها المسلمون في عصرنا الحاضر لكى لا ينجرف الجيل المسلم وراء اللافتات البراقة والدعوات الهدامة التي تطرب السامعين وتبهر الناظرين ولكنها تضمر لهم الشر والوبال (٢٠)

الوسيلة الثالثة: فتح أبواب الحوار الهادف وإقامة الندوات العلمية وعدم إهمال المراهقين ليصبحوا فريسة سهلة في أيدي أصحاب الفكر المنكوس . ولذا يلزم عدم استخدام وسائل الكبت لمنع إظهار الرأي أمام الناس لأن المراهقين يواجهون تغييرا شاملا في جميع النواحي من حيث التغييرات الجسدية والفكرية والتطورات العالمية ، وإذا لم يبال المجتمع فيما يدور في أذهانهم فإنهم لا محالة سوف يتوجهون إلى السبل المنحرفة لإظهار آرائهم ، وقد يجبرون على التعنيف والاضطهاد

العقلي والنفسي مما يمهد الطريق للإنتقام من المجتمع أو الدولة .. والحل لهذه المشكلة توجيه الشباب إلى إظهار الرأي مع المطابقة للتعاليم الإسلامية.

الوسيلة الرابعة : الوقوف ضد الانحراف والإعراض عن أحكام الله عزوجل لأنه مع طغيان نظام الكفر والإلحاد لا يمكن لبني نوع الإنسان العيش على الأرض بسلام واطمئنان، ولذا يلزم توجيه المراهقين للدعو ة الإسلامية الصحيحة وتجنب الفهم الخاطئ لبعض النصوص الشرعية في الجهاد والتكفير والولاء والشهادة والسمع والطاعة ، حيث أن بعد ظهور المنكرات وتفشيها قد يتوهم بعض الشباب المناصرين للدين بأن القيام بالأعمال الإرهابية نصرة للدين وقيام بواجب الإنكار والدفاع عن الحق ، فإذا ما قصر دعاة الخير والإصلاح من العلماء والمفكرين في أداء واجبهم لتوجيه المراهقين فأنهم سوف يتبعون أصحاب الفكر المنكوس الذي يتلاعبون بعواطفهم ويوجهونهم إلى ما هو شر لهم ولمجتمعهم ويجلب لأمتهم الذل والهوان وعواقب وخيمة في بعض الأحيان عند رميهم لأنفسهم إلى الهلاك وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأن بعد صنيعهم بذا ستستقبلهم ملائكة الرحمة بالحفاوة والترحيب ويخيل لهم أولياء الشيطان بأن هذا هو السبيل الوحيد لنيل الشهادة في سبيل الله في وقتنا الحاضر.

الوسيلة الخامسة: محاربة الفراغ والبطالة لأن الفراغ داء مهلك للأمة ينبغي علاجه بشتى الوسائل النافعة وكذلك البطالة هي رفيق الفراغ والوقوع في الحرام والسعي وراء أسباب الفساد ، إضافة إلى ذلك عنصر الفقر فعندما يكون بطن الإنسان خاليا من القوت والأحوال المعيشية قاسية إلى حد الاضطرار فإن أيدي شياطين الإنس تصل إلى ذلك المراهق وتقدم له الحلول الفاسدة مقابل الإغراء بالمال، ولذا يلزم على الدول توفير سبل العيش البسيط لجميع أفراد المجتمع والاهتمام البالغ بالمراهقين والقضاء على البطالة وجميع مظاهر الفقر والانحراف(٢١).

الوسيلة السادسة : التركيز على رعاية الأسرة وحمايتها من الأخطار المحدقة من التفكك والخلاف والتنازع والضياع ، لأن المراهق عندما يواجة الإهمال المتعمد من قبل الوالدين ثم من قبل المجتمع من حوله فإنه سيضل عن الصراط القويم . ولذا يلزم على الوالدين التفكير المنظم للحفاظ على ملامح الأسرة مهما كانت الأحوال والظروف وعدم التسرع في اتخاذ قرار الطلاق بظهور أتفه الأسباب ، و عند التفكك الأسري يقع المراهقين ضحايا النزاعات العائلية فيلجأون إلى التمرد في المجتمع والإحساس بعدم الرعاية المطلوبة ، ويلزم على الدولة الاهتمام بدور الرعاية والأيتام لمثل هؤلاء المراهقين والمراهقات لكي يتم غرس أواصر الخير في نفوسهم ومحو بذور الفساد الأمني والطغيان على المجتمع.
الوسيلة السابعة: إدراك التحديات التي يواجهها الدين الإسلامي والأمة الإسلامية فيشتى بقاع الأرض المعمورة ، فمنذ ظهور الإسلام لم يعرف المسلمون فترة راحة ومدوء من أعدائهم وفقا لقوله تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) (٢٢) فهذه العداوة مع مرور الزمان وتقلب الدهور قد تتغير في أشكالها الفرعية الظاهرية ولكنها متحدة في مضمونها الأساسي ، ولذا نجد أن أعداء الإسلام يحاولون بكل وسائلهم المتاحة لديهم توفير الحماية الكاملة لكل مزاعمهم الباطلة بما فيها توجيه تهمة الإرهاب والتطرف والإفساد لأمن الدولة لكل من يحاول الالتزام بشرائع الإسلام ، ولكي لا تنكشف حقيقتهم أمام الناس يؤدي بعضهم دور الصديق والآخر دور العدو وهم يربدون بذلك إطفاء نور الله وإضعاف قوة المسلمين ومن ثم القضاء عليهم برمتهم ، وتشتد الحاجة في عصرنا الحاضر على علماء المسلمين من الحذر كل الحذر مما يخطط لهم أعدائهم في النيل منهم باستخدام وسائل الإعلام لتصحيح الرؤية الإسلامية أمام العالم وعقد المؤتمرات والندوات العلمية وكتابة الرسائل والبحوث لدعم هذه القضايا الشائكة ومن أجل التأكيد للعالم

بأنه لا صلة من قريب ولامن بعيد للناطقين بالشهادة في محاولات تضييع أمن الأفراد والمجتمعات الإنسانية بل إن شجرة الإسلام الطاهرة لا تقوم دعائمها الأصيلة إلا على ضمان السلم والأمن لبني نوع الإنسان وكل ما في الكون من جامد ومتحرك(٢٣).

الوسيلة الثامنة: الضغط على القوات العظمى لوقف الظلم والاضطهاد للأمم وردع المجرمين والمفسدين ، ويشهد التاريخ الإنساني ما فعله اليهود بمساندة بريطانيا في فلسطين وما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية في عصرنا الحاضر من أجل توطيد دعائم الحرية والديمقراطية ومن بعد ذلك القضاء على الإرهاب على حد زعمهم وتحت مظلة الأمم المتحدة بمساندة القوات العظمى تدمر إسرائيل كل ممتلكات الشعب الفلسطيني وتقتل من تشاء وتنتهك جميع القوانين الدولية وأمريكا نفسها تحتل الدول أمام أعين البشر بحجة الأسلحة النووية ووجود نوايا القاعدة والإرهابيين وبعدما يتحقق لها الهدف بالحملات العسكرية ويتم قتل الآلاف من البشر بتدمير مساكنهم وجسورهم وجميع عناصر البنية التحتية من حولهم يقف العالم موقف المتفرج الحائر لما حصل ويطمئن نفسه بما تنشره القوات العظمى من البيانات الصحفية ودعم الديمقراطية والقضاء على الإرهاب الدولي ونشر الحرية ومشاريع إعادة الإعمار وما إلى ذلك من دعاوي وافتراء ات وفضائل للإجراء ات التي يقومون بها ، وهذا هو ما حصل في العراق وأفغانستان والكل منا يدرك حملات الصواريخ من الطائرات العسكرية من غير طيار في المناطق الشمالية من باكستان وبعد كل حملة عسكرية يرد البيان الصحفي بمقتل العشرات ممن يشتبه بأنهم من عناصر القاعدة والكل منا يحمد الله على ذلك الصنيع ويوجه الشكر لأمريكا وحلفائها الذين يساعدوننا في القضاء الكامل على الإرهابيين، ولكن مما نغض الطرف عنه بأن الذين قتلتهم الصواريخ هم بشر في البداية ومسلمون في نهاية الأمر والعقاب الذي عوقبوا به هل هم يستحقونه أم كان ظلما وعدوانا عليهم ؟ والمراهق الذي يعيش في تلك الديار التي تمطر عليها الصواريخ ليل نهار يتولد لديه الكراهية والنفور تجاه المعتدين الغاصبين ويضطر لمقاومة الظلم والقهر ولا يجد سبيلا سوى الإرهاب والعداوة للإنسانية والمشاركة في العمليات التخريبية انتقاما وتشفيا للجروح التي لحقت به وبأهله بدياره . ولذا يلزم على كل ذي شعور التفريق بين الحرب للإنتقام والدفاع عن النفس وبين توجيه تهمة المشاركة فى الفساد الأمني والعمليات الإرهابية لأن الوقاية خير من العلاج فإذا ما توجه العالم للقضاء على الظلم فإن ذلك لا محالة سوف يكون سببا مهما للقضاء على الإرهاب وبالتالي لا يمكن لأعداء البشرية استغلال المراهقين والمراهقات لمطامعهم الفاسدة(٢٤).

الوسيلة التاسعة: توعية الجيل المسلم وتثقيفه بأسس الشريعة الإسلامية لأن الإلتزام بالدين الإسلامي فى حد ذاته سبب للقضاء علي الفساد الأمني حيث أنه بعدما يلتزم المسلم بالدين في جميع نواحي حياته يدرك المراهق بأن لسانه ويده لا يمكنهما أن تتعدى على أي إنسان أو حيوان أو جماد بغير حق لأنه مراقب من قبل الله عزوجل فكيف به أن يفكر بالاعتداء على دماء الآخرين وتعريض نفسه للإنتحار حيث يعلم المسلم علم اليقين بأن جزاء من يفعل ذلك سيكون نار جهنم خالدا مخلدا فيها ، ومن جهة ثانية نجد أن الذين يختارون سبل الفساد الأمني ونشر الرعب في قلوب الآمنين ليست لهم علاقة بالإسلام بل هم أولياء الشيطان بعيدون عن التفكير العقلي السليم يريدون تحكيم الطواغيت في الأرض ويؤمنون بالعقائد المحرفة والمزاعم الباطلة. وينبغي من هذه الناحية الاهتمام بوسائل الإعلام المكتوبة منها والمسموعة والمرئية وذلك بتثقيف الشعوب المسلمة وردع المراهقين والمراهقات عن الإنخراط في سبل الانحراف والفساد(٢٥).

خاتمة البحث

التفكير بالحلول والمنافذ للتخلص من ظاهرة الفساد الأمني قد تكون بدايتها تقوية الجهاز الأمني والاستخبارات الحكومية للوصول السريع إلى من طفت فيه هذه الظاهرة واستحكمت في إرادته وتعدى المرض إلى غيره ومسؤلية العمل للإجراء ات المناسبة تجاه ذلک لا تقع على عاتق الأدباء والمفكرين للأمة الإسلامية ولكن البحث عن الجذور للمشكلات الاجتماعية وتقديم الحلول النافعة لتربية الجيل المسلم جعلتني أن أقوم بتخصيص بحثي هذا في تربية المراهقين والمراهقات وبخاصة في ظل الظروف الراهنة التي تحطمت فيه جميع القيود الأخلاقية وتشابكت فيه جميع الأمور اليومية وأصبح التميز بين العدو والصديق وبين المحارب والمخلص صعبا للغاية وبات المسلمون في حيرة من أمرهم بعدما ابتعدوا عن أحكام ربهم وسنة نبيهم وتشاغلوا بالأمور التافهة فأصابهم الوبن والضعف وفي كل ذلک أهمل الآباء أبنائهم وبناتهم وتركوهم عرضة لوسائل الترفيه والإعلام لكي تثقف عقولهم وتربي أخلاقهم وتزكي نفوسهم وتخرجهم من الظلمات إلى النور وهيهات هيهات... بين ما توقعوه وبين ما هو حاصل في واقع الأمر ، وخاف المسلمون والعرب من أن يصفهم العالم بالتعصب والتطرف والتشدد فتركوا المجال مفتوحا لحكام الطواغيت يتهمونهم بما شاؤا ويعذبونهم بما أرادوا والويل كل الويل لمن يرفع الصوت أو يشير للظالم كي يتوقف عن بغيه لحظة أو يخفف من عقابه درجة يسيرة وكما يقول المثل : تنازل واحد يعقبه عدة تنازلات وهذا هو حالنا اليوم فبعد ما كان لنا السيطرة علي زمام العالم كله افتقدنا شيأا فشيأ من قوتنا وحرمنا من كل شيء حتى عن صلاحية النصرة القلبية للمظلومين من المسلمين في شتى بقاع الأرض المعمورة وظهر الفساد الخلقي والاجتماعي فى مجتمعاتنا واختلط الرطب باليابس والعذب بالمالح وانحرف المراهقون والمراهقات عما كان الإسلام يتوقعه منهم ونجح أعداء الإسلام إلى حد ما من لصق تهمة الإرهاب على كل مسلم ملتزم وهو ناتج من نواياهم الشريرة التي يضمرونها للمسلمين على وجه الخصوص وللإنسانية على وجه العموم ويطابق حالهم المثل الأردي (چور مچائے شور) ومضمونه بأن السارق بعدما ينجح في مهمته يرفع دعاوي التهم على الآخرين لكي يخلص نفسه من دائر ة الاتهام ويثبت البراء ة لنفسه من تلک الجريمة، وهذا بو واقع اليهود في عصرنا الحاضر فهم بعد قيامهم بتربية أجيالهم التربية الإرهابية التي استوحوها من كتبهم المزيفة وبروتوكولاتهم المحرفة التي تدعوهم إلى تقتيل الشعوب والسيطرة على ثروات العالم وتكوين دولة اليهود الموحدة في أرض فلسطين ، ويساندهم على ذلک الأدب اليهودى الذي يركز على إيقاظ مشاعر العنصرية في نفوس المراهقين ويحذرهم من العرب ويدعوهم للقضاء عليهم وإبادتهم باستخدام كل الوسائل الممكنة مهما تردت نوعيتها لأن الهدف يبرر الوسيلة على حد زعمهم (٢٦) وليس بخفي عن مشاهد العالم الإرهاب الصهيوني(٢٧) في فلسطين والإرهاب الهندوكي (٢٨)في كشمير والإرهاب الأمريكي في أفغانستان وباكستان من أجل تنفيذ مخططاتهم العدوانية ولكن للأسف الشديد أصبح المسلمون غافلون عن قضاياهم الرئيسية منشغلون بالأمور التافهة التي قد توفر لهم السرور والمتعة لبعض الوقت ولكنها فى الأمد البعيد تحقق مطامع القوات العظمى وأعتقد أن الحل الوحيد هو الإحساس بمسؤلية تربية المراهقين والمراهقات التربية الإسلامية التي تكفل النجاح في الدارين وسترجع إن شاء الله تعالى العزةوالكرامة للأمة الإسلامية.

وعندما نقوم بالتركيز لوضع المراهقين في باكستان نجد أن المجتمع الباكستاني ينقسم من حيث العموم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول : طبقة الأغنياء المترفين وهم يقومون بتربية أولادهم تربية غربية خالصة ويترک الكثير منهم البلاد ويستقرون في البلدان الغربية.

القسم الثاني : أصحاب الدخل المحدود وهم يحاولون الالتزام بالدين الإسلامي وهم الأغلبية الساحقة في البلاد ويعيش المراهقون منهم حالة متوسطة بين الأمل والرجاء .

القسم الثالث: طبقة الفقراء ويمثل مؤلاء أربعون فى المائة من مجموع سكان البلاد ولايملكون المتطلبات الرئيسية للعيش وليس لدى الوالدين الوقت لأبنائهم المراهقين والمراهقات. ويلزم على الدولة والأفراد توجيه الاهتمام والرعاية لمصالحهم وتربية أبنائهم وبناتهم لكي يمكن تجنيبهم من سبل الضياع والانحراف ولإعدادهم لتحمل المسؤلية الاجتماعية المطلوبة منهم خدمة للإسلام والأمة الإسلامية.

الهوامش والمصادر

١. باقر شريف القرشي :النظام التربوي في الإسلام دراسة مقارنة، دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان.١٩٧٩ م ص:٤٢.

و : د/عبدالله بن أحمد قادري : أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م ص :١٢٦.

٢. د/محسن بن عبدالحميد :الإسلام والتنمية الاجتماعية، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٩٨٩م ص:١٣٤.

و: د/ماجد عرسان الكيلاني : منابج التربية الإسلامية والمربون العاملون عليها موسسة الربات ، ١٩٩٨م ص :٧٧.

٣ . سورة الحجرات :١٢.

٤حديث متفق عليه.

٥. د/ أحمد محمد العسال : الإسلام وبناء المجتمع ، الطبعة الرابعة ١٩٨١م ، ص : ٢٤٦

و :مصطفى السقا : أدب الدنيا والدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ص : ١٤٨.

٦. أ . د/عبد الرحمن بن زيد الزبيدي : الطهر العائلي الطبعة الأولى الرياض ٢٠٠٢م ص ١١٨.

و : أحمد خليل جمعة : الطفل في ضوء القرآن والسنة ترجمة : لجنة المصنفين لاهور ٢٠٠٣ . ص : ١٢٨.١٣٤.

٧. د/ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية موسسة الربات ، ١٩٩٨م ص :٤٥٨.٤٦٤.

٨. سورة البقرة : ١٤٣ .

٩. أتباع المرسلين . عنوان الشبكة الإلكترونية: www.emnmaryam.com

و : سيد عبدالماجد الغوري : أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية الطبعة الأولى دار ابن كثير بيروت . ص: ١٥٣.

١٠. د/عبدالرحيم بن محمد المغذوي : وسائل الدعوة ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م ص: ١١٤.

١١. د/ أحمد فواد الأبهواني : التربية في الإسلام ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٥م ص

و : د/باشم بن السيد علي الأبدل: البناء التربوي للمجتع المسلم الفعال جامعة أم القرى مكة الكرمة ، ص ٢٤. ٢٧.

١٢. د : مجمد تاج عبدالرحمن العروسي : المنهج الإسلامي في التربية والتعليم ،إسلام آباد. ص ٢٢٦. ٢٧٤

و: أحمد الشرباصي : الدين وتنظيم الأسرة . دار مطابع الشعب ١٩٦٥م ص ١١.١٩.

١٣. بناك فرق بين المراهقة والبلوغ فالبلوغ يعني قدرة المراهق على الإنسال(إكتمال الوظائف الجنسية) أما المراهقة فتشير إلى التدرج نحوالنضج الجسمى والعقلي والنفسي والاجتماعي وعلى ذلك فإن البلوغ جانب واحد من جوانب المراهقة للمزيد تصفح: www.wikipedia.org

١٤. د/أحمد محمد الشرقاوي : مدخل إلي الثقافة الإسلامية الطبعة الثانية مكتبة الرشد ٢٠٠٦م ص٢٣٠.

و : الشيخ عبدالرحمن العك : تربية الأبناء والبنات فى ضوء القران والسنة ، دار المعرفة بيروت ٢٠٠٣ص ٢٩٠.٣٠٣.

١٥. جميع الآيات التي وردت في المدلول اللفظي لكلمة (الريب) موجودة في كتاب : الإرياب التشخيص والحلول . عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيه موسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٥م ص ١٩.٢١.

١٦ الحافظ مبشر حسين لاهورى : جهاد اور دہشت كردى مبشر اكيدمي لاهور ٢٠٠٣م ص ٣١. ٤٢.

١٧. الارياب للمزيد تصفح: www.wikipedia.org

١٨. عبدالله بن الشيخ محفوظ : الإرباب دار المعرفة بيروت ص ٢٢،٢٠.

١٩. مقال للدكتور سعد بن عبدالله الحميد حول الإرباب للمزيد تصفح:www.alukah.net

٢٠. محمود أسلم لودبي : مسلمانون بر امريكى يلغار وفا ببلكشنر لاهور. ٢٠٠١م ص :٧٦،٦٥.

٢١. د/ أحمد عبدالرحمن إبرابيم الفضائل الخلقية في الإسلام دارالعلوم للطباعة والنشر الرياض ١٩٨٢ . ص ١٨٣.

٢٢. سورة المائدة : ٨٢.

٢٣. د/إسماعيل أحمد ياغي : الإرباب والعنف في الفكر الصهيوني مكتبة العبيكان الرياض الطبعة الأولى ٢٠٠٣ ص ٦٤

٢٤. محمود أسلم لودبي : مسلمانون بر امريكى يلغار ص ٩١،٨٨.

٢٥. عبدالله بن الشيخ ال محفوظ بن بيه الإرباب التشخيص والحلول ص ٢٢١،١٧٨.

و : حافظ مبشر حسين لاهورى : جهاد اور دهشت كردى ص :١٣٣.

٢٦. لقد قامت الصهيونية بتربية الفرد اليهودى تربية إربابية يحب الجندية ولذا اتبعت الاستراتيجية الصهيونية أسلوبا إربابيا فى تربية ابناء اليهود في المدارس العبرية بفلسطين حيث تقوم بتلقين الناشئين الدفاع عن فلسطين والمثال على ذلك مدرسة جمنازيوم برزل التى تأسست في تل أبيب سنة ١٩٠٤م يتلقى فيها قادة المستقبل التربية الإربابية القاسية التي تشحن الحقد والكرابيةللعرب والإنسانية كلها سوى اليهود للمزيد : د/ اسماعيل أحمد الياغى : الإرباب والعنف في الفكر الصهيوني . ص ٨٣،٧٨.

٢٧. الإرباب الجسدي والاقتصادي والعسكري والديني والأخلاقي والاجتماعي كما حصل في عدة مذابح ارتكبتها القوات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني العزل منذ بدايةالاحتلال وكل ذلك من أجل إجبار الفلسطينيين على الرحيل وإقامة الدولة الصهيونية.

٢٨. تقوم دعائم الهندوسية علي تقسيم الناس على أساس الطبقات : شودرو بريمن ويعاقب أصحاب الطبقة السفلى بالعقوبات الشنيعة عند محاولتهم التعليم أو العبادة لأوثانهم . وتكرر حوادث الإرباب ضد الطبقات السفلى في أوساط المجتمع الهندوسى إلى يومنا هذا . للمزيد حافظ مبشر حسين لاهورى : جهاد اور دهشت كردى ص :٥٥،٤٦